المشرق

ميمر للقديس كيرلُّس الاورشليمي

في دخول السيّد المسيح الى الهيكل

نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

في ثاني يوم من شهر شباط الكنيسة تحتفل بموسم جليل هو كختام اعياد ميلاد الرب بالجسد وتتمّة افراح العالم بمجيء المخلّص فانهُ به قد تحققت نبوّة ملاخي (٣ : ١) في السيّد المسيح ويوحنا السابق حيث قال: « هانذا مرسل ملاكي فيهيّئ الطريق امامي وللوقت يأتي الى هيكلهِ السيّد الذي تلتمسونهُ وملاك العهد الذي ترتضون به ». وقد جاءت لآباء الكنيسة في هذا العيد اقوال بديعة وعظات مختتمة. ومما وجدنا فيهِ في لغتنا العربية ميمر يُنسَب الى القديس كيرلُّس الاورشليمي كان يُقرَأ قديمًا في الكنائس في هذا النهار. فانهُ ورد في ثلاث نسخ من مخطوطات مكتبتنا يرتقي اقدمها الى القرن الرابع عشر فأحببنا نقلهُ لاكرام العيد

ونسبتُهُ الى القديس كيرلُّس الاورشليمي نجملهُ من اقدم الآثار النصرانية لأنَّ هذا القديس ازهر في اواخر القرن الرابع وتآليفهُ المعروفة تشهد لهُ كلُّها بالعلم الواسع وطول الباع في الديانات وكفى بهِ فخرًا انهُ نُفيَ من كرسيّهِ اربع مرّات لاجل الايمان المسيحيّ باغراء اشياع آريوس الذين زيَّف مرارًا اضاليلهم وكشف القناع عن خبثهم ومكايدهم. على انَّ اهل الانتقاد في القرون المتأخّرة ارتابوا في مؤلف هذا الميمر فالبعض ارتأوا انهُ للقديس كيرلُّس الاسكندري وغيرهم نسبوهُ الى بعض معاصري القديس يوحنا الدمشقيّ في القرن الثامن وهو ثبت باليونانيّة بين اعمال القديس كيرلُّس الاورشليميّ في مجموعة مين (PP. GG. *Migne*, XXXIII, p. 1187) وعلى كلّ حال تراهُ من الآثار الجليلة التي تستحق الاعتبار. واما ترجمتهُ العربيّة فقديمة ايضًا ولا يبعد انها لعبد الله بن الفضل الانطاكي الذي روينا سيرتهُ سابقًا في المشرق (٩ : ٨٨٦ ؛ ٩٤٤)

ميمر

لابينا القديس كيرلس بطريرك المدينة المقدّسة اورشليم قالهُ على دخول سيّدنا يسوع المسيح الى الهيكل بعد اربعين يومًا من ميلاده

(قال) افرحي جدًّا يا ابنة صهيون ونادي بالتهليل يا ابنة اورشليم . اجتمعوا جميعاً يا سكّان مدينة الربّ في يومنا هذا . تزعزعي ايّتها الارض وانفتحي يا ابواب صهيون . اصرخي ايتها الجبال وتحرّكي بشدّة ايّتها الآكام وصفّقي (١ بالايدي ايتها الانهار (٢ . اجتمعوا جميعاً يا سكّان صهيون بحضور الرب في هذا اليوم وانظروا اليهِ ولتجتمع اهل السماء في يومنا باهل الارض وليسبّح من كان في العلاء مع من كان في الارض للمسيح الساكن في قدسهِ . ويا اهل السماء وذوي السلطان اصحاب الستّة الاجنحة والعيون الكثيرة (٣ واهل الارض وما في الارض اجتمعوا جميعا ومثل الملائكة سبّحوا اليوم بالتمجيد والتهليل والفرح للصاعد الى اورشليم (٤ مدينة الربّ الملك العظيم

افتحوا الابواب لفاتح ابواب القبور عند احتمالهِ الصّلب من اجلنا . افتحوا الابواب لمن رضّض ابواب الجحيم التي كانت منذ الدهر (٥ . للذي اغلق بقوّتهِ القاهرة ابواب الخطيئة ومكّن بالعجائب الباهرة ابواب البتوليّة . افتحوا الابواب للذي فتح لنا باب الفردوس المغلق بمعصية آدم

اليوم اتى الذي من القديم كلّم موسى في طورسينا بلاهوتهِ فقدم ليتمّم الناموس فصار تحت الناموس الذي كان اشترعهُ لشعبهِ . اليوم اتى الرب من التيمن (٦ الى صهيون لتكمل نبوّات الانبياء السابقة عليهِ . اليوم حضر الرأس السماوي مع امّهِ الى الهيكل ويوسفُ حاملٌ لهُ قرابينهُ

---

١) هذا الصواب وفي احدى النسخ « شققي » وفي نسخة اخرى « سقّفي »
٢) راجع المزمور ٩٧ : ٨ ٣) اشيا ٦ : ٢
٤) ويروى للساكن فيكِ يا اورشليم ٥) اشيا ٤٥ : ٢
٦) نبوّة حبقوق ٣ : ٣

فيا بنات اورشليم اخرجنَ باجمعكنَّ فاستقبلنهُ . وشمعكنَّ فأظهرنَ . وبلضوء الحقّ فأسرجنَ . وثياب العرس للمسيح العريس فألبسنَ (١ . ومع صهيون وجماعة الامم الذين لبسوا النور فاستقبلنهُ . والى الهيكل مع المسيح الرب فادخلن ومع الملائكة بالتسبيح فاصرخنَ وقلن : قدّوس قدّوس قدّوس الرب القوي الصباؤوت امتلأت السماوات والارض من تسبحته (٢ . امتلأ جميع خلقه من خيراته . امتلأت اقطار الارض من احساناته . امتلأ جميع البشر من نزوله . امتلأت السماء والارض واسفل السافلين من رحمته . امتلأت سائر البرايا من عطاياهُ وجودهِ

فامّا الآن فجميع الأمم تتفق بالايدي الى كافّة اقطار الارض (٣ ليجيء اهلها وينظروا الى افعال الرب وتسبيح كل نسمة وتمجد اسمهُ ويرتل كل انسان ويقول انّ ابن الله ظهر ابن اربعين يوما وهو من قبل الدهور . اري صبيًّا صغيرًا وهو عتيق الايّام (٤ صبيًّا يحتمل وهو خالق الدهور . صبيًّا يرضع وهو يقوت العالم كلّهُ . طفلًا اراهُ والاها اعرفهُ . هو طفل يبكي وقد وهب للعالم الحياة والفرح . طفلٌ مُدرَج بالخرق وهو المدرجين بالخطايا يحلّ ويخلّص . طفلٌ في حجر امهِ يتكئ بجسدهِ ولم يُفقد منهُ وهو حقًّا في حجر الاب لم يبرح ومن السماوات لم ينفصل (٥ اراهُ طفلًا يجيء اليوم من بيت لحم الى اورشليم وهو من اورشليم العليا لم يبتعد . وُلد في بيت هو بناه وظهر في هيكل هو أسّسهُ . طفل على ذراعي سمعان محمول وهو على الشاروبيم جالس (٦ . الهٌ بالحقيقة يقدَّم ويُعرَف ويُسبَّح وهو للكل يطهّر ويقدّس . هو الأوّل وهو الآخر (٧ . هو القربان وهو المقرّب والمقرَّب . هو رئيس الكهنة وهو المذبح . هو الخلاص وهو المخلّص . هو المقدّم وهو الذي يُقدَّم من اجل العالم . هو النار . هو الذبيحة وهو حطب الحياة وهو السكين الروحانيّة (٨ . هو الراعي وهو الرعيّة . هو الذي اتى وهو الذي يأتي . هو الشاة وهو الذي يخضع للناموس (غلاطية ٤ : ٤)

---

١) متى ٢٥ : ١—١٠
٢) اشعيا ٦ : ٣
٣) المزمور ٩٦ : ٣
٤) دانيال ٧ : ٢٢
٥) يوحنا ١ : ١٨
٦) المزمور ٩٨ : ٣
٧) رؤيا ٢١ : ٦
٨) اشارة الى ذبيحة ابراهيم (تك ٢٢ : ٦—٨)

فلنأت اليوم يا اخوة بما يحقّ ليومنا هذا من قول المبشرين بسيدنا المسيح. اسمع ذلك من قول لوقا العجيب (لوقا ٢: ٢٢—٤٠) انهُ لمّا انقضت أيام الطهر كما هو مكتوب في سُنّة موسى صعدوا بيسوع الى اورشليم ليقدموهُ لله كما هو في ناموس الرب انّ كل ذكر فاتح رحما يُدعى قدُّوساً للرب (١. فصموئيل ولسحاق ويعقوب ويوسف وجماعة آخرون وُلدوا من العواقر بعد الاياس وفتحوا ارحام الأمهات وسُمّوا لله قديسين فامّا المسيح الواحد المولود من الوحيد وحدهُ وُلد ولم يفتح ابواب البُذرة وليس هو مثل اولئك ولا يُدعى قدوس الله فقط ولكنهُ قدسُ الاقداس ومقدّس القديسين ورب الارباب وإله الآلهة والملك الذي يتقدّم على كل الملوك والمولود قبل كل مولود (٢ فهو الآتي الآن الى الهيكل ليتمّم الناموس

وقد كان انسان في اورشليم يقال لهُ سمعان وكان ذلك الرجل صديقاً ورعاً وموعباً من الروح القدس وكان قد أُوحي اليهِ من الروح القدس انهُ لا يرى الموت حتّى يعاين المسيح. ربنا فاقبل الى الهيكل بالروح وعند دخول اهل التعبي بهِ الى الهيكل كعادة الناموس استقبلهُ سمعان وقبّلهُ وحملهُ على ذراعيهِ وسبّح الله وقال: الآن أطلق عبدك بسلام لأن عينيّ قد ابصرتا خلاصك الذي هيّأتهُ امام كل الشعوب نوراً لاضاءة الامم ومجداً لشعبك اسرائيل. من هو الذي يصف قوّة الله او من الذي يكرز بكل افعالهِ (٣. ها هوذا الذي أمسك الارض بقبضتهِ الذي علا كلّ شيء بقدرتهِ. الذي لا يسعهُ شيء قد وسعهُ حجر سمعان. هذا هو البارئ كل شيء من العدم. هذا هو الازلي الذي من قبل الدهور. الوحيد الذي لم يزل بالآب والآب بهِ (٤ ذو العرش والمجد ذو القوّة والقدرة ضابط كل شيء. الذي لا ابتداء لهُ ولا منتهى ولم يخلُ منهُ مكان الذي لا يوصف ولا يُجسّ ولا تدركهُ العقول الذي لم يزل ولن يزول. هذا هو مجد الآب والاقنوم الواحد المقوّم للجميع. هذا هو نور كل نور والاله من الاله هذا هو عين الحياة الذي من جوهر الآب خرج ولم يفارقهُ (٥. هذا هو الكنز الصالح الذي من اعماق القلوب يبتز. هذا هو ماء الحياة الذي وهب

١) اخبار ١٢: ٦—٨. وخروج ١٣: ٢ ٢) رؤيا ١٩: ١٦
٣) اشيا ٤٠: ٢ ٤) يوحنا ١: ١٠
٥) حكمة ٧: ٢٤ وعبر ١: ٣

الحياة للعالم (١٠ هذا هو الشعاع الازلي المولود من الشمس الازلية. هذا الضوء غير المخلوق الذي مع الآب والروح يُسجد له ويُسبَّح وهو ممجِّد منهُ وبهِ

هذا كلمة الله الذي تمَّم كل شيء بقولهِ. هذا الذي خلق الملائكة بغير اجسام وزيَّن ذوي القوَّات السماويَّة الذين لا يُرَوْن. هذا الذي أيَّد جنود الملائكة ذات الدرجات. هذا الذي نصب السماء مثل القبَّة فاقامها على غير اعمدة (٢. هذا الذي مشى على البحر والسحاب. هذا الذي اسَّس الارض على المياه وقبض بكفِّهِ ماء البحور. هذا الذي حجز بين الظلمة والنور وزيَّن السماء بالكواكب فاجراها لمواقيتها والذي بيدهِ غير المخلوقة جبل آدم من طين

ثم ظهر في الزمان بحكمتهِ وأطلع خليقتهُ على نفسهِ. لبس صورة الانسان وهو على صورة الرب ومن اجل ذلك نقرُّ بهِ الهاً وانساناً. هذا هو الابن الكامل من الآب الكامل. الاله الحقّ من الاله الحقّ. قد اخذ صورتنا البشريَّة ولم تمتزج بشريَّتهُ بالهيَّتهِ لكنَّهُ اكرم طبيعتنا وجوهرنا باخذهِ الجسد منَّا فقدَّسنا دون ان يلحق نقص بلاهوتهِ. هو في السماء كامل وفي الارض كامل. وُلد في السماء بغير ابتداء ولا سنين تُعَدُّ لهُ وولد في الارض من غير زرع وهو خالق السماء وخالق الارض

اسمعي ايتها الامم وأنصت يا اسرائيل انَّ هذا هو الرب وانا سمعان احملهُ في حجري وبصوتٍ عالٍ ادعوهُ الهاً وسيِّداً واشهد عند الناس في الهيكل انَّ من اجل هذا الصبيّ قال داود النبي (٣: « انصت يا شعبي لوصاياي وأميلوا آذانكم لقول فمي فمن الآن افتح فاي بالامثال وانطق بالاقوال القديمة التي سمعناها واخبرنا آباؤنا بها لئلَّا نكتمها عن ابنائهم بل نقصُّها على الخلق الآخر ». وايضاً من اجل هذا صاح اشعيا النبي وقال (٤: « وُلد لنا ولد. وابنٌ وُهب لنا. سلطانهُ على منكبهِ ويُدعى اسمهُ ملاك المشورة العظمى معجباً مواعراً بالرأي العظيم الهاً مسلَّطاً رئيس السلامة وأبا الدهر الآتي ». وقال ايضاً داود من اجلهِ (٥: « إلهنا الآلهة يُرى في صهيون ». وقال ارميا (٦: « هذا إلهنا لا نعدُّ معهُ الهاً آخر. علَّم سبيل الحقّ واخترع

---

١) يو ١: ١٤ ٢) ايُّوب ٢٦: ١٢

٣) المزمور ٧٧: ١-٢ ٤) اشعيا ٩: ٦ ٥) المزمور ٨٣: ٨

٦) هذه الآية ليست لارميا لكن للنبي اروك (٣: ٣٦-٣٨) وهو تلميذ ارميا

كل طريق العلم واعطاهُ ليعقوب عبدهِ واسرائيل حبيبهِ وبعد ذلك على الارض ظهر وللناس خالط »

هذا الصبي الذي شقّ البحر لاسرائيل وغرّق فرعون واصحابهُ واعطى الناموس وأمطر المنّ وجعل عمود النار يتقدّم بين يدي اسرائيل ليقودهم وفلق الصخر وافاض منها انهار مياه وجعل لهيب النار في العُلّيقة مثل ريح الندى حفظها ولم تحترق وجعل موسى يقاوم اهل مصر ويرعى شعبهُ اربعين سنة وقوّاهُ على صيام اربعين يوماً بلياليها . وكذلك هذا الصبي بعد اعتمادهِ من يوحنّا صام اربعين يوماً بلياليها . وبعد اربعين يوماً من انبعاثهِ وقيامتهِ صعد الى اورشليم العليا . وها هوذا يأتي اليوم اربعين يوما بعد مولدهِ من العذراء الطاهرة الى اورشليم السفلى ليكمّل الناموس واقتبلهُ سمعان الشيخ على ساعديهِ . فمن اجل هذا الصبيّ صاح حبقوق النبي وقال (١ :« الله من التيمن يأتي والقدوس من جبل أشعرَ ظليل . غطّى السماوات رضوانهُ وامتلأت الارض من تسبحتهِ ». وقال داود النبي (٢ :« اشكري للختن بتسبيحك . للطفل الذي بولادةٍ اعطاك الحريّة »

عجبٌ انّ الهاً صار انساناً وربّ الادهار الولادةِ خضع ولابس الجلال لبس جسداً من ابنة داود . الغنيّ جاء الى الفقير والعتيق الأيام لفتهُ مريم الطاهرة بالقماط . حامل السماوات حملهُ الشيخ سمعان على ذراعيهِ . لم يأنف رب الكهنة ومانح الغفران لبني لاوي ان يقدّم قربانهُ للكهنة فرخي حمام كان جاء بهما يوسف فقبلهما الكاهن من اجل الطفل . وقد دُعي سمعان الشيخ ليشهد على ولادتهِ لانهُ كان ثقةً وشهادتهُ مقبولة وكبرهُ وشيبتهُ يشهدان على حقيقة قولهِ اذ انهُ من اجل مسيح الرب أُعطي ذلك العمر الطويل لينظرهُ ويعرفهُ متجسداً وكان يجب ان يشهد الطاعن بالسنّ على ذلك عتيق الأيام الذي صار طفلاً في آخر الازمان فطول العمر قد مُنِحَهُ من اجل الابن الازلي . جلس الشيخ في طريق العالم ينتظر رب العالم ولذلك كان يبتعد منهُ الموت فكانت تجوز امامهُ الشعوب والخلائق وهو في الاحياء ليفرز منهم الواحد الحقاني الذي هو الرب بالحقيقة حتى اذا ظهر حلّهُ من قيد الحياة واطلق عبده بسلام . .

(١ حبقوق ٣ : ٣ (٢ ليس في المزامير كلام بهذا اللفظ . وكذلك لم نجدهُ في الاصل اليوناني

عرف سمعان الصبي الذي تنبأ عنهُ موسى وقال (١ : « الرب يقيم لكم نبياً من اخوتكم فمن لم يُطعهُ تفنى ايامهُ من الحياة ». وتنبأ عنهُ داود وقال (٢ : هناك الام صهيون تنادي وتقول رجل جبار ولد فيها لنا وهو العلي الذي اسسها الى الابد ». وقال ايضاً (٣ : « الجالس على الشاروبيم ظهر قدام افرام وبنيامين ومنسا . انهض قوتك وتعال لخلاصنا أنر بوجهك علينا فنخلص ». وقال ايضاً (٤ : « خاطئي السماوات وانزل ومس الجبال فتدخن ». وقال ايضاً (٥ : « أقبلوا واعلموا اني انا هو الله وعلوتُ الامم وظهرتُ على الارض . رب القوات معنا »

فمن اجل ذلك اعرفوا يا آل الامم وأيقنوا وانظروا أيها اليهود وتيقنوا ان لهذا الصبي تمجد الملائكة ولهُ تسجد رؤوس الملائكة ومنهُ يرتعد ذوو السلطات ولهُ تسبح القوات ولهُ تخدم الشاروبيم وتتعبد لهُ السارافيم وتطيعهُ الشمس ويقدسهُ القمر وامامهُ تتحطم ابواب الجحيم وتنفتح ابواب السماء وتُرفض اغلاق الشيول (٦

هذا الصبي نفى الموت واخزى الشيطان وابطل اللعنة وسكّن الحزن وفدغ الحيّة وهدم الحاجز عن الجنة وخرق صكّ التثين وردّى الخطيئة وازال الخديعة واقام السقطة وسلّم آدم ونجّى حوّاء ودعا الامم واضاء الحقّ بنوره . فمن اجل ذلك نستقبل هذا العيد بفرح لا بتنعُّم الاجساد بل يكن سرورنا بالروح القدس . لا نفتخر بالشبع ونكن نسبح بالروحانيّة لا نطرب بالشراب بل نعتصم بالتقديس لانّ هذا يوم فرحنا الاعظم . فلنهنّئ شعبنا ومثل اولاد النور نوقد النور لنستقبل المسيح الرب بهِ لانهُ نور من نور والعالم منير . ولنبادرنّ بالدخول معهُ في هذا العيد ومع الملائكة نجتمع ومع الرعاة نُضيء ومع المجوس نسجد ومع بيت لحم نعيّد ومع صهيون نستقبل ومع الهيكل نتقدس ومع العذراء نحج ومع يوسف نتقدم ومع سمعان الشيخ نحمل حتى نكون معهُ داخلين في الخير كلهِ ونحظى بالملكوت المعدّ لاحبّائهِ . فليكن لنا ان ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي لهُ ولابيهِ ولروح قدسهِ المجد والاكرام الى ابد الادهار امين

١) تث ١٨ : ١٥—١٩ ٢) المزمور ٨٦ : ٥ ٣) المزمور ٧٩ : ١—٣
٤) المزمور ١٤٣ : ٥ ٥) المزمور ٥٨ : ٦
٦) ايوب ٣٨ : ١٧ والشيول كلمة عبرانية معناها الهاوية والقبر والجحيم